المحاضرة الأولى (الجزء2) :

مراحل نشأة الرواية العربية الحديثة والمعاصرة

1. التأسيس :

مع نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين تزايد اهتمام وانكباب المجتمع على السرديات الجديدة وخاصة منها نوع الرواية، وهذا بعد حركة الترجمة الكبيرة وكذا ظهور مجلات متخصصة في الحديث عن السرد الرغم ما يقال عن نوعيتها لكنها تبقى رائدة في هذا المجال منها : مجلة الهلال لجرجي زيدان سنة 1892، ومجلة المقتطف، ومجلة المنار . وقد اهتمت هذه المحلات خاصة بالرواية نشرا ونقدا.[1]

وتعود الريادة في السرد العربي إلى أولى الروايات التي ظهرت في دول الشام ، وأهم هؤلان : سليم البستاني، و وجورجي زيدان ، وفرنسيس مراش ، وتؤكد المصادر أن خليل الخوري هو أول من نشر رواية متكاملة في مجلته " حديقة الأخبار " في بيروت عام 1859 وهي بعنوان " وي ، إذن نست بإفرنجي " ، ثم تظهر رواية " غابة الحق " لمراش عام 1865 ء تم تأتي سلسلة روايات سليم البستاني التي نشرها بداية من عام 1870 في مجلته " الجنان " ومنها الهيام في جنة الشام " في عام 1870، وزنوبيا في عام 1871 وغيرها . لم تظهر أعمال فرح انطوان ونقولا حداد ، وبعدها تظهر الأعمال التاريخية الجورجي زيدان عام 1914.[2]

تميزت الروايات السابقة الذكر بقصص الحب والمغامرة والأحداث التاريخية والتركيز على ثنائية الخير والشر، والفوز بالمرأة التي يريدها البطل، والنهاية التي تتم بالقضاء على خصوم الشر، ويرى الدارسون أن هذا كان نتيجة لتأثرهم بالروايات ال التي كانت تعتمد الخط الرومانسي.[3]

ورغم كل هذا الكم السابق من الروايات التي ظهرت في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 إلا أن غالبية النقاد يجعل الريادة في ظهور أول نص سردي عربي مكتمل الجنس لرواية محمد حسين هيكل التي ظهرت سنة 1912 ، وهي رواية "زينب ".

2 رواية زينب الريادة الفنية:

تعتبر رواية " زينب " أول قصة تعبر عن الواقع المصري والتغيرات التي طرأت على مجتمعه في فترة ما بعد التغريب والاحتكاك بالآخر وقيام نهضة اجتماعية بدأت بالتعليم المدني ثم تعليم المرأة ، فقفزت هذه الرواية من أشكال التعريب التي تحاول التكيف مع السياقات الثقافية للمجتمع إلى خلق قصة خالصة من الواقع المصري ضمن جنس الرواية . فبينت هذه الرواية بروز الطبقة الوسطى في المجتمع المصري ، وهي الطبقة المتعلمة التواقة إلى الحرية التي تنبذ أفكار العبودية والخضوع وتستخدم العقل كأداة لتحرير الذات وغيرها ..

---

[1] المرجع السابق، ص: 146.
[2] المرجع نفسه، ص: 182، 183
[3] المرجع السابق، ص: 183.

وتروي رواية زينب قصة فتاة ريفية وهي زينب تقع في حب حامد الرجل الثري المتعلم لكنها تفشل في هذه العلاقة بسبب تردد حامد وسلبيته رغم حبه لها. فيقع حامد في صراع ذاتي بين وجدانه وعقله وبين احترام الفوارق الاجتماعية التي تفرضها سيطرة الفوارق الطبقية في المجتمع المصري.

أما على مستوى النقد ، فتنتقد هذه الرواية بكون صاحبها متأثر بالرواية الرومانسية الغربية وبكتابات إيميل زولا خاصة.

3 محاولات بعد رواية زينب

*- ظهرت بعد رواية زينب روايات أخرى ذات طابع الاعترافات والسيرة الذاتية لتأثرها برواية زينب لأن البعض يرى أن رواية زينب قصة حقيقية للكاتب ، ومن هذه الروايات : الجزء الأول من " الأيام " لطه حسين عام 1929 ، ثم الجزء الثاني عام 1939 ، وأديب عام 1935.

وتقترب هذه الأعمال لطه حسين من النص الروائي لكنها تجمع بين التقرير المقالي وبين الرصد التسجيلي.[4]

*- ثم ظهرت عام 1931 رواية إبراهيم المازني " إبراهيم الكاتب " واتصفت هي الأخرى بالترجمة الذاتية والوصف التسجيلي كما امتارت بالرومانسية من خلال إنسان عزل نفسه عن الواقع وعاش أحلامه و هواجسه.[5]

*- كما ظهرت رواية سارة " لعباس محمود . التي تروي أحداث بطلان يعيشان عالما مجردا بعيدا عن الواقع فتحولت الرواية إلى شكل صياغة تقريرية فاتصفت رواية المازني بالواقعية أكثر من رواية العقاد[6].

*- ثم تأتي بعدها ثلاثية توفيق الحكيم التي شكلت نضجا فنيا نوعيا ابتعد فيه قليلا عن الترجمة الذاتية والتقريرية وهي / " عودة الروح " 1933 ، " يوميات نائب في الأرباف " عام 1937 ، و " عصفور من الشرق " عام.1938 [7]

قدم توفيق الحكيم في رواية عودة الروح تصوره عن مصر الجديدة الواثقة نحو مستقبل متحضر من خلال أسرة متوسطة الحال تعيش في بيت متواضع في القاهرة وتطمع إلى تحسين أحوالها، أما في "يوميات نائب في الأرياف" فقد حاول لفت النظر نحو الجهل الذي يسود عقلية الأشخاص في الريف من خلال النائب الذي يرصد تصرفاتهم ويصفها.

*- وفي رواية عصفور من الشرق يحاول توفيق الحكيم تقديم نظرة حول العلاقة بين الشرق والغرب من خلال شخصيات روائية محتلفة.

كخلاصة لما سبق، يقسم السعيد الورقي مراحل نشأة الرواية العربية إلى ثلاث مراحل وهي :

---

[4] السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص: 38-39
[5] المرجع السابق، ص: 39
[6] المرجع نفسه، ص: 40
[7] المرجع نفسه، ص: 42

- المحاولات التجريبية في التأليف والتعريب والترجمة

- البدايات الرائدة، والتي ضمت قصص التعليم والتسلية المتمثلة في المقامات والقصص التاريخي الذي وقف بين التعليم والتسلية والقصة الفنية، ثم البدايات الفنية التي ترددت بين الترجمة الذاتية وبين التسجيل المقترب من الأرضية الاجتماعية .

-أما المرحلة الثالثة فهي الرواية الاجتماعية[8]

بداية برواية زينب وما وبعد هذه المرحلة بدأت الرواية العربية في التنويع على اتجاهات خاضعة لعدة اعتبارات منها ما هو فكري ، ومنها ما هو فني ومنها ما هو اجتماعي وسياسي ، ومن أهم هذه الاتجاهات التي سنفصل فيها في المحاضرات الاتية: الاتجاه التاريخي والذي صير مع مرحلة " تأسيس للرواية العربية ، والاتجاه الواقعي، والاتجاه الوجودي، والاتجاه النفسي.

[8] السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعة، جامعة الاسكندرية ، جامعة الاسكندرية، مصر دط، 2014،ص:15